أريد أن أقول إن «المصطلحات» لم يختص بها فريق دون آخر، ولكن الذي وقفنا عليه أن هذا المصطلح الجديد أكثر منه الكوفيّون حتى اختصوا به، وإن تخلُّوا عنه أحياناً كما تشير إلى ذلك مصنَّفاتهم.

وقد شاع أن «الخفض» مصطلح كوفي، والذي عرفناه أن الخليل قد استعمل الخفض كثيراً في «العين» كما ورد «الخفض» في «الكتاب» و «المقتضب».

وشاع أيضاً أن «النسق» مصطلح كوفي، والذي عرفناه أن «النسق» جاء في كلام الخليل في «العين» وذكره سيبويه في «الكتاب».

وشاع أن «الفعل» بمعنى المصدر من مصطلح الكوفيين، والذي وقفنا عليه أن الخليل استعمله للدلالة على المصدر في «العين».

وشاع أن «المُجرَى وغير المجرى» للمنوّن وغير المنوّن من مصطلح الكوفيين وقد أورده الخليل في «العين».

ومثل هذا يقال في «الواقع وغير الواقع» للمتعدي واللازم.

فإذا عرفنا أن النحاة بصريين وكوفيين قد اتحدوا في المصطلح واستعمل كل منهم مصطلح الآخر ثم إذا وقفنا على أنهم لم يختلفوا في الأصول، واختلفوا في الفروع والتعليل أدركنا أن من العسير علينا أن نسلِّم بـ «مذهب كوفيّ» ثم نتجاوز هذا فندعي «مدرسة كوفية»!!

قلت: إنهم لم يختلفوا في الأصول بل اختلفوا في الفروع والتعليل، ولنقف قليلاً على كتاب «الإنصاف» لأبي البركات الأنباري فنقرأ المسألة المئة فنجد:

إن البصريين قالوا أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، في حين قال الكوفيون: أن له محلاً من الإعراب وهو التوكيد، على خلاف